معالم التجديد في التفسير عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
دراسة نظرية تطبيقية

Features of the innovation in interpretation at sheikh abd rahman ben nasser saadi–an applied theory study-

الباحثة: ليلى شبرو
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
البريد الالكتروني: leila.chabrou@gmail.com

الملخص :

استجابة لمقتضيات العصر ومتطلباته، وحاجة المسلمين الماسَّة للعودة إلى كتاب الله تعالى، كان من الضروري التجديد في التفسير بهدف بيانِ الهداياتِ القرآنية في شتى مجالاتِ الحياةِ، لكون المفسِّر الرباني يتعايش مع همومِ الأمةِ ويتفاعل مع قضاياها، فظهر دعاة مجددون حملو عبء الأمة أمثال العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الذي حاول تنزيل التفسير على واقع الأمة لعلاج مشاكلها وإصلاح أحوالها وذلك من خلال إبراز الهدايات القرآنية، لذا حاول هذا البحث إبراز معالم التجديد عند الشيخ السعدي، بدءً بمقدمة للبحث، ومبحثين؛ الأول عبارة عن دراسة نظرية اشتملت على مطلبين في مفهوم التجديد وضوابطه، كما تحدثت فيه عن الشيخ السعدي وجهوده في التفسير، ومفهوم التجديد عنده، وأما المبحث الثاني فهو دراسة تطبيقية لمعالم التجديد في تفسير الشيخ السعدي، وتطرقت فيه للجانب العقدي، الدعوي، الأخلاقي، والسياسي، لينتهي البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج المتوصل إليها والتوصيات

الكلمات المفتاحية: معالم التجديد ، التفسير ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

Abscrat

The renewal features in interpretation for Sheikh Abd Rahman Ben Nasser Essaadi- theoretical and applied study In response to the requirements of the age and the Muslims' urgent need to return to the Almighty God's Book, it was necessary to renew interpretation with a view to demonstrating Qur'anic goals in all spheres of life, as the God's intrepreter coexists with the nation's concerns and interacts with its issues, so renewing preachers appeared carrying the nation's burden such as the scholar Abdul Rahman Ben Nasser Al Saadi who attempted to drop the interpretation on the nation's reality to treat its issues and improve its status through hilighting the Quranic guidances

. This research tries to emphasize on the renewal features of Sheikh Al Saadi, starting with an introduction and two sections: the first theoretical deals with the concept of renewal and its rules, Sheikh Saadi and its efforts and contributions to the interpretation. The second is practical and deals with the renewal feautures in Sheikh Al Saadi's interpretation and also it deals with the doctrinal, lawsuit, moral, and political aspects, to end the research with a conclusion which includes the major results and recommendations.
Key words: Renewal features, interpretation, Sheikh Abd Rahman Ben Nasser Saadi.

مقدمـة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن خير ما تبذل فيه الأوقات, وخير ما تصرف الجهود في تعلمه وتعليمه؛ هو كتاب الله عز وجل، من تمسك به نجا، ومن أعرض عنه خسر الدنيا والآخرة، ولكون القرآن الكريم كتاب هداية للبشرية جمعاء، فبه تحيا القلوب، وتنهض الشعوب وتزدهر الأمم، وكلما بعد الإنسان عن هديه فشا الجهل، وحدثت البدع والخرافات، ففي عصرنا الحديث ظهرت دعوات تدثرت باسم التجديد، توجهت نحو التفسير دراسةً ونقداً مجردين المعاني الصحيحة للقران باسم التجديد ومواكبة تغيرات العصر، فظهرت آراء سقيمة وأفكار خطيرة، وانطلاقا من قوله ﷺ: {إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها}[1]، واستجابة لمتطلبات العصر بمحاولة النهوض به، أصبح من الضروري الدعوة للتجديد في فهم أمور الدين، وذلك بالرجوع للهدي الرباني وفهمه الفهم الصحيح، فظهر دعاة مجددون حملوا عبء الأمة ورفعوا راية الإصلاح أمثال الشيخ العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الذي يعتبر من المجددين في تعليم علوم الدين لا سيما في جزيرة العرب، لكونه جاء في زمن جمد فيه أكثر المتعلمين والمعلمين على التقليد، وهي فترة قيام أحزاب وأنظمة إلحادية في العالم العربي والإسلامي، وانتشار أفكارها وثقافتها في الشباب والعامة

[1]- رواه أبو داود في سننه، باب ما يذكر في قرن المائة، برقم (4293)، 178/4 ، والحاكم في المستدرك، باب كتاب الفتن والملاحم، برقم (8592)، 568/4.

عموما، وبذلك تمزق شمل الجزيرة العربية، فنذر الشيخ نفسه للدفاع عن الإسلام، وسخره الله لتفنيد شبهات الأعداء والمضللين، ودعوة الناس للرجوع إلى الفهم الصحيح لكتاب الله، من هنا كانت فكرة هذا البحث الذي يدور حول: "معالم التجديد في التفسير عند الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي-دراسة نظرية تطبيقية-".

إشكالية البحث: يطرح هذا البحث عدة تساؤلات من بينها:

- ✓ ما المقصود بالتجديد في التفسير؟ وما هي ضوابطه؟
- ✓ ما مفهوم التجديد في التفسير عند الشيخ السعدي؟
- ✓ ما هي أهم ملامح التجديد في تفسير الشيخ السعدي؟
- ✓ ما هي أهم معالم التجديد عند الشيخ السعدي؟
- ✓ كيف ربط الشيخ تفسيره بحلول مشكلات المجتمع؟

أهمية البحث: لهذا البحث أهمية تكمن في عدة نقاط منها:

- ✓ أن شرف العلم بشرف المعلوم، والتفسير من أهم العلوم التي تعين على فهم القرآن الكريم والعمل به.
- ✓ أن تفسير الشيخ السعدي يعتبر من التفاسير المبسطة الموجهة لمختلف المستويات.
- ✓ أن الشيخ السعدي - رحمه الله تعالى – إمام مجدد وداعية مصلح خاصة في علم التفسير، وفي هذا البحث إبراز لجانب من جهوده في تفسير كتاب الله عز وجل .
- ✓ كون تفسير الشيخ السعدي يدعو إلى التجديد لفهم كتاب الله على ضوء واقعنا المعاصر.
- ✓ الخصائص التي تميَّزت بها تفاسير الشيخ، لكونه ربطها بواقع الأمة، وساهم من خلالها في حلول مشاكل المجتمع بالرجوع إلى الهدي الرباني.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- ✓ التعرف على كيفية فهم المفسرين المعاصرين للقران الكريم.
- ✓ بيان مفهوم التجديد في التفسير، وذكر أهم ضوابطه.
- ✓ إبراز أهم الملامح التجديدية في تفسير الشيخ السعدي.
- ✓ تطبيق عملي لعَلَم من أعلامنا المعاصرين في كيفية دعوته للتجديد في تفسيره.
- ✓ بيان ما بذله الشيخ من جهود في الرد على المخالفين، بأوضح العبارات وأبسطها.
- ✓ إبراز أهمية تفسير الشيخ السعدي لارتباطه الكبير بالواقع المعاصر.

المنهج المتبع: المنهج الاستقرائي التحليلي باستقراء نماذج متنوعة من تفسير الشيخ، مع التحليل لبيان ملامح من معالم التجديد عنده.

خطة البحث: تتكون من:

مقدمة.

المبحث الأول: دراسة نظرية- مفاهيم أساسية-

المطلب الأول: التجديد في التفسير- مفهوم وضوابط-

المطلب الثاني: الشيخ السعدي وجهوده في التفسير.

المطلب الثالث: مفهوم التجديد عند الشيخ السعدي(الجانب الدعوي، والجانب العملي)

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية- معالم التجديد في تفسير الشيخ السعدي-

المطلب الأول: التجديد في الجانب العقدي.

المطلب الثاني: التجديد في الجانب الدعوي.

المطلب الثالث: التجديد في الجانب الأخلاقي.

المطلب الرابع: التجديد في الجانب السياسي.

خاتمة

يعتبر التجديد في التفسير ضرورة مُلِحَّة في هذا العصرِ، لكونه يجعل المفسر متعايش مع همومِ الأمةِ ومتفاعل مع قضاياها، يواجه العقباتِ التي تعترض البشريةَ

بالهداياتِ الربانيةِ، لذا سأذكر في هذا المبحث المفاهيم الأساسية المتعلقة بالتجديد في التفسير.

المطلب الأول: التجديد في التفسير- مفهوم وضوابط-

الفرع الأول: مفهوم التجديد في التفسير.

أولا: تعريف التجديد في اللغة والاصطلاح.

أ- **التجديد في اللغة:** من "جدَّد الشيء، وتجدد واستجد صيَّره جديدا فتجدد"[2].

ب-**وفي الاصطلاح:** "الإتيان بما ليس مألوفا أو شائعا، كابتكار موضوعات أو أساليب تخرج عن النمط المعروف، والمتفق عليه جماعيا، أو إعادة النظر في الموضوعات الرائجة وإدخال تعديل عليها، بحيث تبدو مبتكرة لدى المتلقي"[3].

ثانيا: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح.

أ- **التفسير في اللغة:** من الفسر أي البيان . . . والتفسير كشف المراد عن اللفظ[4].

ب- **اصطلاحا:** هو "علم يبحث فيه عن القرءان الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[5].

ثالثا: التجديد في التفسير.

إن المقصود بالتجديد في التفسير هو "تجديد الفهم لكتاب الله تعالى على ضوء واقع المسلمين المعاصر، وفق قواعد التفسير"[6]، وهو لا يعني الإتيان بتفسير لم يسبق إليه وإلغاء كل ما ورد في التفاسير السابقة، وإنما هو مواكبة المفسر لقضايا عصره، وإسهامه في إصلاح أوضاع المجتمع الفاسدة، وإظهار المقاصد القرآنية والقيم العليا التي ترتقي بأخلاق الناس وتهذب سلوكهم، "ويقصد بتجديد الفهم إرجاع المعنى الذي استفيد من النص، وهو غير صواب إلى وجهه الصواب,حتى كأنه

---

[2]- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ص271.

[3]- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، ج1، ص349.

[4]- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج5، ص55.

[5]- مناهل العرفان في علوم القران،عبد العظيم الزرقاني، حققه واعتنى به: فواز أحمد زمرلي، ج2، ص6.

[6]- التجديد في التفسير، يحيى شطناوي، مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، العدد الثالث والعشرون، 1412هـ/2010م، المجلد6، ص12.

كما كان أول مرة جديدا لم يطرأ عليه تغيير"[7]، فالتجديد في التفسير يكمن في معايشة المفسر لكتاب الله تعالى، ومتابعته لواقع الأمة، لتبليغ رسالة الله تعالى بأسلوب واضح يسير، يخالط القلوب، ويخاطب العقول، ويلامس الواقع، ويجليه مما قد أحاط به من انحراف، أو قصور، مع المحافظة على النص الشرعي تقريرا واستدلالا، كما نقصد به التجديد في طريقة عرضه، وطرق الاستدلال عليه، ومنهجية التأليف والشرح فيه.

الفرع الثاني: ضوابط التجديد في التفسير: وتكمن في الضوابط المتعلقة بالمفسر ومنهجه كالآتي:

أولا: ضوابط المفسر المجتهد: لابد أن تحكم متصدي لكتاب الله ضوابط علمية حتى لا يقع في الانحرافات هي:

1- **لا تجديد في الأحكام**: "لا تجد فيها بعد كمالها نسخا، ولا تخصيصا لعمومها ولا تقييدا لمطلقها، ولا رفعا لحكم من أحكامها، لا بحسب عموم المكلفين، ولا بحسب خصوص بعضهم، ولا بحسب زمان دون زمان، ولا حال دون حال، بل ما أثبت سببا فهو سبب أبدا، لا يرتفع، وما كان شرطا فهو أبدا شرط، وما كان واجبا فهو واجب أبدا أو مندوبا فمندوب، وهكذا جميع الأحكام فلا زوال لها ولا تبدل"[8].

2- **سلامة الاعتقاد:** "وهي أن يكون صحيح العقيدة، مؤديا للواجبات الدينية، ملتزما الآداب والأخلاق الإسلامية التي دعا إليها الإسلام، وأن يكون محررا من سلطان الهوى"[9]، وذلك لأن من أخص مهمات التجديد إعادة الإسلام صافيا نقيا من كل العناصر الدخيلة عليه، وهذا يحصل إن كان المجدد سليم الاعتقاد على نهج الرسول ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

3- **الإحاطة بقواعد التفسير وأصوله**: تتمثل في "مطابقة التفسير للمفسر، من غير نقص لما يحتاج إليه من إيضاح المعنى، ولا زيادة تليق بالغرض، ولا تناسب

---

[7]. دراسات مصطلحية، الشاهد البوشيخي، ص109.

[8]- الموافقات، أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، ج1، ص109-110.

[9]- لمحات في علوم القران واتجاهات التفسير، محمد بن لطفي الصباغ، ص195.

المقام، مع الاحتراز من كون التفسير فيه زيغ عن المعنى وعدول عن المراد، ومراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، مع كشف وجه التناسب بين الآيات، وملاحظة أسباب النزول"[10]، لكي يكون المفسر قادراً على الفهم الصحيح، واستنباط النصوص الشرعية من القران الكريم، وعنده ملكة في كيفية التعامل مع كتاب الله في ظل تحديات العصر، وواقع الأمة، من خلال إبراز جوانب الهداية والإصلاح.

4- **أن يكون المجدد ربانيا:** قال الإمام الزركشي: "واعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع"[11]، كما ذكر الإمام السيوطي شروط ينبغي التحلي بها لمن أراد تفسير كلام الله تعالى منها علم الموهبة حيث قال: "علم الموهبة هو العلم الذي يورثه الله تعالى لمن عمل بما عمل"[12]، وفي واقعنا المعاصر أدرك الناس أثر الربانية في دعاة التجديد في هذا الزمان، والتي ظهر أثرها وبان فضلها في المشروع الإصلاحي لأمتهم.

5- **أن يعم نفعه أهل زمانه:** من القيود التي ذكرها أهل العلم للمقبل على تفسير كلام الله تعالى أن يكون نافعا لأهل زمانه، عالما بواقعه المعاصر، مشاركا لهموم أمته، قال الشيخ السعدي: "أما واجب أهل العلم المتعلق بالخلق، فإن مهمتهم أعظم المهمات، وعليهم من القيام بالحقوق أضعاف ما على غيرهم، فإن الله أوجب على أهل العلم أن يبينوه للناس ولا يكتموه، فيعلموا الجاهلين، وينصحوا ويعظوا، ويذكروا، ويصدعوا بأمر الله"[13].

---

[10]- أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، ص81.

[11]- البرهان في علوم القران، بدر الدين الزركشي، تحقيق: أبو الفضل الدمياطي، ص436.

[12]- الإتقان في علوم القران، جلال الدين السيوطي، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، المملكة العربية السعودية، ج6، ص2297.

[13]- الرياض الناظرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، العلاَّمة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص92.

6- **أن يشمل تجديده ميداني الفكر والسلوك في المجتمع:** بأن يكون قادراً على معالجة الانحراف الذي يقع على الفكر والسلوك، فيُعرف الناس بفهم القران الفهم الصحيح، وينشره بالقول والكتابة.

7- **أن يكون المجدد مزودا بالثقافة الإسلامية:** فالإلمام بالعلوم المختلفة يجعل المجدد محيطا بحجم التحديات المعاصرة، وذلك من خلال دراسته للعلوم العصرية الجديدة، ويكون على اطلاع واسع بالشبهات، والتيارات الفكرية المنحرفة.

ثانيا: ضوابط في عملية التجديد في التفسير: يجب أن تكون هناك ضوابط لممارسة التجديد في التفسير ذاته، بمعنى أن يلتزم المفسر المجدد بمنهجية تقوم على أصول علمية راسخة وقواعد ثابتة، يضبط بها التفسير المعاصر ويستقيم بها مبدأ التجديد، وهي:

1- **الجمع بين الرواية والدراية:** "أول المعالم في هذا المنهج هو الجمع بين الرواية والدراية، فإذا كان في مناهج التفسير ما عني بالرواية والأثر، وفيها ما عني بالدراية والنظر، فإن أقوم المناهج ما مزج بين الرواية والدراية، وجمع بين صحيح المنقول وصريح المعقول، وألف بين تراث السلف ومعارف الخلف"[14].

2- **الموازنة في الاعتماد على النقل والعقل:** أي إعطاء العقل حرية التعامل مع النصوص قبولا ورفضا، مع النقل المأثور عن السابقين، بحيث يبذل المفسر "جهده ووسعه في فهم النص القرآني، وإدراك معناه مستندا إلى اللغة، والنصوص، والأدلة الشرعية"[15]، لأن "العلم الصحيح المؤيد بالعقل والنقل والفطرة، هو العلم النافع الذي يعرفه العبد من جميع نواحيه، والذي يربط الفروع بأصولها، ويرد الأسباب وآثارها ونتائجها إلى مسببها، فهذا العلم هو الذي يثمر اليقين، وتحصل به الطمأنينة، وتتم به السعادة والفلاح، ويثمر الأخلاق الجميلة، والأعمال الصالحة المُصلحة للدين والدنيا"[16].

---

[14]- كيف نتعامل مع القران العظيم، د. يوسف القرضاوي، ص217.

[15]- بحوث في أصول التفسير ومناهجه، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ص79.

[16]- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدّين الإسْلامي، الشيخ العلامة عبد الرحمن النَّاصر بن السَّعدي، ص47.

3- **تنقيتها من كل دخيل، ومواكبة أسلوبها لروح العصر:** "وهذا الضابط من الأهمية بمكان، حيث إن التجديد لن يظهر أثره، وتبدو ثمرته إلا تزيّاً بهذا الزيّ، وتجلى التفسير على الناس صافيا نقيا من كل دخيل أو ضعيف أو حشو أو غلو في الرأي أو الاعتقاد، واعتساف للنص وليّ عنقه تبعاً للهوى والنفس"[17].

4- **الأخذ من التجديد بقدر الحاجة وبما يحقق الهدف:** "وهو تبليغ معاني القران وإيصال هداياته إلى الناس، والحذر من الاندفاع والتوسع المتكلف الذي يؤدي إلى ليّ أعناق النصوص واعتساف التأويل في أحيان كثيرة، وهذا يعني عدم الانجراف مع كل دعاوي التجديد، وإتباع كل ناعق دونما أن نتحقق من أصالة وشرعية ما يذهب إليه من ألوان تجديدية حول القران الكريم"[18].

المطلب الثاني: الشيخ السعدي وجهوده في التفسير.

الفرع الأول: نبذة عن حياة الشيخ السعدي.

أولا: عصره: "إذا تأملنا للعصر الذي ولد فيه الشيخ عبد الرحمن نجده عصراً يضطرم بنيران الاضطرابات والفتن، وتمزق شمل الجزيرة العربية، وانتشار الخوف والهلع بين الناس، وذلك بدخول هجمات محمد بن رشيد أحد أمراء آل رشيد – الذي كانت عاصمة أمارته مدينة الحائل- على مدينة القصيم، ونشوب حرب شرسة بينهم، ثم لم تزل الأحداث تتوالى بعد هذا الاحتلال، ونشبت من أجل الحكم بين آل رشيد وآل سعود الذي كان بمدينة جلاجل آنذاك لاسترداد القصيم، فانتهت باستسلام آل رشيد، ولكن بعد استرجاع عبد العزيز بن سعود للقصيم جرت نقاشات حادة بينه وبين آل رشيد مدعما بالدولة العثمانية حول القصيم، فطلبوا منه عدة مطالب منها أن تكون القصيم على الحياد فأبى عبد العزيز ذلك"[19]، وهذا العصر الذي نشبت فيه هذه المعارك الضارمة لا يشجع على طلب العلم إلا لمن حباه الله قوة وعزيمة تركته يكرس حياته في طلبه، حتى غدا مثارا للإعجاب والدهشة.

---

[17]- التجديد في الدراسات التفسيرية، مقترحات وتجارب، عبد الله موسى محمد أبو المجد، ص49.

[18]- التجديد في الدراسات التفسيرية، مقترحات وتجارب، عبد الله موسى محمد أبو المجد، ص 50.

[19]- ينظر: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، مديحة درويش، ص17.

ثانيا: اسمه ونسبه: هو "عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي من نواصر بني تميم من بني عمرو المنتمية إلى تميم نزح جدهم من قفار قرب حائل، وسكن عنيزة حوالي1120هـ، وأمه من آل عثيمين"[20].

ثالثا: نشأته: "ولد في عنيزة يوم 12 محرم عام 1307هـ، وتوفيت والدته وله من العمر أربع سنين، وتوفي والده سنة 1313هـ وله سبع سنين، وكان والده واعظا وإماما في مسجد المسكوف فكفلته زوجة والده وأحبته أكثر من أولادها، فصار عندها موضع العناية والرعاية"[21].

رابعا: طلبه للعلم وثناء العلماء عليه:

أ- **طلبه للعلم:** "لما شب صار في بيت أخيه الأكبر حمد بن ناصر السعدي المتوفى سنة 1388هـ عن ست وتسعين سنة، فنشأ نشأة صالحة كريمة وعرف من حداثته بالصلاح والتقى، فأقبل على العلم بجد ونشاط وهمة وعزيمة، فحفظ القران الكريم عن ظهر قلب قبل أن يتجاوز الثانية عشرة من عمره في مدرسة المربي سليمان بن دامغ، واشتغل بالعلم على علماء بلده ومن يرد إليها من العلماء، وانقطع للعلم وجعل كل أوقاته مشغولة في تحصيله حفظا وفهما ودراسة ومراجعة واستذكارا، حتى أدرك في صباه ما لا يدركه غيره في عمر طويل"[22].

ب- **ثناء العلماء عليه:** هو "مفسر، محدث، فقيه، أصولي، متكلم، واعظ"[23]، وقال صاحب روضة الناظرين: "هو العالم الجليل، والفقيه الأصولي المحدث الشهير المحقق المدقق....كان كثير الحج تنقلا زاهدا عفيفا متعففا، عزيز النفس مع قلة ذات يده، متواضعا يسلم على الصغير والكبير، ويجيب الدعوة ويزور المرضى

[20]- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان القاضي بعنيزة، ج1، ص219.

[21]- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، ج3، ص219.

[22]- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام، ج3، ص219-220.

[23]- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ج13، ص396.

ويشيع الجنائز"[24]، وهو "العلاَّمة الورع الزاهد، تذكرة السلف"[25]، كما أثنى أحد التلاميذ على أخلاق شيخه فقال: له أخلاق أرقّ من النسيم، وأعذب من السلسبيل، لا يعاتب على الهفوة، ولا يؤاخذ بالجفوة، يتودّد ويتحّبب إلى البعيد والقريب، يقابل بالبشاشة، ويحيّي بالطلاقة، ويعاشر بالحسنى، ويجالس بالمنادمة، ويجاذب أطراف أحاديث الأنس والودّ، ويعطف على الفقير والصغير، ويبذل طاقاته ووُسْعَه بالخير، ويساعد بماله وجاهه، وينشر علمه ونصحه، ويدلي برأيه ومشورته بلسان صدق، وقلب خالص، وسرّ مكتوم، يُفْتِيهم في ما يشكل عليهم، ويكتب لهم وصاياهم ووكالاتهم، ويعقد أنكحتهم، تبرّعا لله، لا يبتغي على ذلك أجرًا إلاّ من الله"[26].

خامسا: شيوخه وتلاميذه:

أ- شيوخه: بعد حفظ الشيخ للقران نظرا، وعن ظهر قلب، اشتغل بطلب العلم، فقرأ على إبراهيم بن حمد بن جاسر في الحديث، وقرأ على محمد بن عبد الكريم الشبل في الفقه والنحو، وقرأ على الشيخ صالح بن عثمان قاضي عنيزة في التوحيد والتفسير، والفقه وأصوله، والنحو، وهو أكثر من قرأ عليه، حيث لازمه ملازمة تامة حتى توفي"[27]، وغير هؤلاء الأئمة كثير.

ب-تلاميذه: لما بلغ من العمر ثلاثا وعشرين سنة جلس للتدريس، فكان يتعلم ويعلم، ويقضي أوقاته في ذلك، وفي الانكباب على مطالعة مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ومؤلفات تلميذه ابن القيم، بتمعن وتفهم، فانتفع بهذه المؤلفات غاية الانتفاع، وقد أخذ عنه العلم خلق كثير: منهم الشيخ سليمان بن إبراهيم البسام درس في المعهد العلمي، وعين قاضيا فرفض، الشيخ محمد بن عبد العزيز المطوع

[24] -روضة الناظرين، محمد بن عثمان بن صالح بن عثمان، ج1، ص219-223.

[25] - مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ص392.

[26] - علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بسام، ج3، ص245.

[27] - مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن آل الشيخ، ص392.

تولى القضاء في المجمعة ثم في عنيزة، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام عضو هيئة التميز بالمنطقة الغربية، وغيرهم"[28].

سادسا: مؤلفاته: "أما مؤلفاته فهي تربو على أربعين مؤلفا في أنواع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه والأصول والتوحيد، ومحاسن الإسلام والرد على المخالفين والجاحدين"[29]، ومن الكتب التي قام بتأليفها وتصنيفها رسالة سماها «تنزيه الدين حملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله»، «الأدلة القواطع والبراهين في إبطال أصول الملحدين» وهي رسالة صغيرة تتكون من ثمانية صفحات اعتنى فيها بالرد على منكري وجود الله.

«الجهاد في سبيل الله أو واجب المسلمين وما فرضه الله عليهم في كتابه نحو دينهم وهيئتهم الاجتماعية» حث فيها على الترابط والتآخي في الله، والحث على الجهاد في سبيل الله بسائر أنواعه، سواء كان بالمال أو بالنفس أو بالدعوة إلى الله، أو غير ذلك، «رسالة في حكم شرب الدخان» وهي عبارة عن فتوى في بيان تحريم شرب الدخان والاتجار به، وذكر فيها أضرار الدخان الدينية والبدنية والمالية، «الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة العَصْرية داخِلة في الدّين الإسْلامي» بيَّن فيها أن الدين الإسلامي وعلومه وأعماله وتوجيهاته جمع كل خير، وأن العلوم الكونية والفنون العصرية الصحيحة داخلة في ضمن علوم الدين وأعماله، وليس منافية لها كما زعمه الماديون، «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، وغيرها من المؤلفات.

وفاته: "أصيب بمرض ضغط الدم وتصلب الشرايين، فكان يعتريه المرة بعد الأخرى وهو صابر عليه مدة خمس سنوات، فزاد عليه وسافر إلى لبنان لعلاجه، فنصحه الأطباء بالراحة وقلة التفكير والإجهاد، فعاد إلى بلاده ولم يصبر على ترك العلم فقام به تعليما وتأليفا وبحثا، لأن هوايته العلمية تلح عليه في ذلك، فعاد إليه المرض أشد

[28] - مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن آل الشيخ، ص393.

[29] - علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بسام، ج3، ص225.

مما كان، وفي ليلة الاربعاء بعد أن صلى الناس صلاة العشاء أصيب بإغماء لم يفق منه إلا فترة بسيطة، طمأن فيها الحاضرين من أهله، وهون عليهم أمر الدنيا، ثم عاد إلى إغمائه، فطلب له الأطباء من الرياض بالطائرة، ولرداءة الجو لم تتمكن من الهبوط في مطار عنيزة، وقرب طلوع الفجر من ليلة الخميس 23 جمادي الآخرة عام 1376هـ انتقل إلى رحمة الله تعالى، وصلي عليه بعد صلاة الظهر في الجامع"[30].

الفرع الثاني: جهود الشيخ السعدي في التفسير. ألّف الشيخ السعدي –رحمه الله- مؤلفات كثيرة تذب عن كتاب الله تعالى، وهذا دليل على سعة علمه، وسيلان قلمه، ومن أشهر مؤلّفاته في التفسير «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان» وهذا التفسير أصله دروسًا كان يلقيها الشيخ شفهيًا على الطلاب في مجلس المغرب، وإذا رجع إلى بيته دوَّن ما تحصَّل له من تفسير هذه الآيات في دفاتر ومسوّدات، حتى تكوَّن منها هذا التفسير، وله فيه استنباطات وتوجيهات يستقل بها كغيره من أهل العلم، حيث يشرح المعاني إجمالا في الغالب، وربما يترك آيات لظهور معناها، فهو يمتاز بتيسير التفسير، وسهولة العبارة والفهم، وجزالة الألفاظ، ثم اختصره باسم «تيسير اللطيف المنّان في خلاصة تفسير القرآن»، انتخب فيه من الآيات الجامعة للأحكام، وتكلّم عليها كلامًا جيّدًا، واستنبط منها فوائد كثيرة، وله كتاب «الدلائل القرآنية في أنّ العلوم والأعمال النافعة العصرية داخل في الدين الإسلامي» تكلم فيه عن العلوم العصرية التي استُحدثت، وذكر موافقتها للشريعة، ومصداقيتها لما أخبر الله به في كتابه، أو أخبر به رسوله ﷺ، ممّا قد يستبعد بعض الناس وقوعها، فلمّا وقعت الأشياء المستحدثة، وشاهد الناس ذلك عياناً أنّ الإنسان يجتمع إلى من في شرق الدنيا وغربها في دقيقة واحدة، اطمأنّت قلوبهم، وكلّما حدث شيء من ذلك صار فيه اطمئنان وتصديق لما أخبر الله به في القرآن، أو أخبر به النبي ﷺ، وله أيضا كتاب «فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام» استنبط من قصة يوسف عليه السلام فوائد عظيمة، وجمعها في هذا الكتاب، وكذلك ألّف كتابًا لطيفًا جمع فيه قواعد استنبطها من القرآن العظيم سمّاها: «القواعد الحسان في تفسير

[30]- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بسام، ج3، ص250.

القرآن» ذكر فيه سبعين قاعدة من القرآن، لا يستغني عنها من له رغبة في تفهّم معاني كتاب الله تعالى، وله كتاب «المواهب الربّانيّة من الآيات القرآنية» هذا الكتاب يدلّ على سعة علم الشيخ، وتوقّد ذهنه، وحرصه على تقييد الفوائد مهما كانت، وعدم إضاعة شيء منها، وقصة هذا الكتاب كما ذكرها الشيخ في مقدّمته: أنّه كان إذا قرأ القرآن تستوقفه بعض المعاني أو الأحكام أو الاستنباطات، ويخشى من فواتها، فرأى تقييدها حتى لا تفوت، فأثناء قراءته لكتاب الله في شهر رمضان في إحدى السنوات، كتب هذه الفوائد، وسمّاها بهذا الاسم، وهذا يدلّ على حرص الشيخ واستغلاله لكلّ فائدة[31]، هذه الكتب مؤلفة لتفسير آيات القران الكريم خاصة، إضافة لتفسيره لبعض الآيات في باقي كتبه.

المطلب الثالث: مفهوم التجديد عند الشيخ السعدي في الجانب الدعوي والعملي.

قال الشيخ السعدي: "ومما روَّج به الملحدون باطلهم وعلومهم المخالفة للدين، أنهم زخرفوا لها العبارات فسمَّوها تجديداً ورقياً وتقدماً، ونحوها من الأسماء التي يغرّرون بها من لا بصيرة عنده، وتسميتهم للحق الذي جاء به الرسول محمد ﷺ جموداً ورجعية، وتخديراً ورجوعاً إلى الوراء، كما قال تعالى عن أسلافهم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: 112]، أخبر تعالى أن هذا دأب أعداء الرسل في كل زمان، وأنهم يزخرفون العبارات لتحسين باطلهم وتقبيح ما جاءت به الرسل.... فعند هؤلاء الملحدين أن التجديد والرقي هو الاندماج في معنوية الأجانب أعداء الأديان كلها، وزوال شخصياتهم في شخصيات أولئك والتشبه بهم في أخلاقهم، ولباسهم، وحركاتهم، وعوائدهم الدقيقة والجليلة، فيرون الانسلاخ من دين الله الذي هو الحق، ومن أخلاقه الجميلة هو التقدم والرقي، فاستبدلوا الأدنى الخسيس بالأعلى

[31] - ينظر لتحقيق : القواعد الفقهية، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: سليمان بن عبد الله بن حمود، ص13- 14.

الكامل النفيس، وصاروا مع أعدائهم في ظاهرهم وباطنهم، وكانوا بذلك أكبر سلاح للأعداء على دينهم وقومهم"[32]، وقد ظهرت مجالات التجديد عند الشيخ من خلال دعوته وتأليفه، وطريقة نشره للحق.

الفرع الأول: الكتابات: التجديد في خدمة كتاب الله يعني "إعادة رونق التفسير وصفاه بعد تنقيته، وإحياء ما اندرس منه، ونشره بين الناس بلغة العصر"[33]، فهو يهتم بإبراز الحق، وتجلية ما قد أحاط به من الانحرافات بطريقة علمية سديدة، لذا قد أولى الشيخ هذا الجانب رعاية كبيرة تتمثل في دعوته للتمسك بالكتاب والسنة والرجوع لهما في كل الأحوال، يقول الشيخ السعدي: "بالدعوة إلى الله وإلى دينه والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والدعوة إلى أصل الدين، والدعوة إلى التزام شرائعه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك يكمل العبد بنفسه، ويكمِّل غيره، كما أقسم تعالى بالعصر أن جنس الإنسان لفي خسر، إلا من اتصف بصفات أربع؛ الإيمان والعمل الصالح اللذين بهما تكميل النفس والتواصي بالحق؛ الذي هو العلم النافع، والعمل الصالح والدين الحق، وبالصبر على ذلك كله، وبهما يكمل غيره، وذلك أن نفس الدعوة إلى الله والنصيحة لعباده، من أكبر مقومات الإيمان، وصاحب الدعوة لا بد أن يسعى بنصر هذه الدعوة، ويقيم الأدلة والبراهين على تحقيقها"[34]، فمن معالم التجديد في الجانب الدعوي والعملي للشيخ يظهر من خلال تأليفه للكتب والرسائل وغيرها[35]، نذكر على سبيل التمثيل تأليفه لرسالة «الدين الصحيح يحل جميع المشاكل» وهي رسالة صغيرة عرض فيها جملة من مشاكل الحياة المهمة، وبين حلولها السليمة المأخوذة من الكتاب والسنة قال فيها: "فهذه كلمات تتعلق بموضوع الدين الإسلامي، وأنه يهدي للتي هي أقوم وأصلح، ويرشد العباد في عقائدهم وأخلاقهم ومعاملاتهم، وتوجيهاته وتأسيساته إلى ما ينفعهم في معاشهم ومعادهم،

---

[32]- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة عَصْرية، الشيخ عبد الرحمن النَّاصر بن السَّعدي، ص39-40.

[33] - التجديد في الدراسات التفسيرية، عبد الله موسى، ص12.

[34]- التوضيح والبيان لشجرة الإيمان، العلاَّمة الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص62.

[35]- هذه الكتب والمؤلفات تربو على أربعين مؤلفا في أنواع العلوم الشرعية المختلفة، منها التي ذكرتها.

وبيان أنه لا سبيل إلى إصلاح شيء من أمور الخلق الإصلاح التام إلا به"[36]، ومن النماذج التي تبيّن أقواله من خلال كتاباته قوله: "يقول كثير من الناس هذا وقت العلم والمعارف والرقي، ومقصودهم بهذا الإعراض عن الماضي وعن علوم الدين والتزهيد فيها، وقد صدقوا من جهة، وكذبوا من جهات أخر، قد صدقوا أنه وقت ترقت فيه علوم الصناعات والمخترعات وما يرجع إلى الماديات والطبيعيات، وقد كذبوا أفظع الكذب حيث حصروا العلم بهذا النوع، ولم يعلموا أن العلم الحقيقي النافع هو العلم بما جاء به الكتاب والسنة، الكفيل بكل خير ديني ودنيوي وأخروي، والعلم النافع من علوم الصناعات والمخترعات داخل في ضمن هذا، بل العلم الديني هو الذي يصيّر العلوم الطبيعية والصناعية نافعة نفعاً صحيحاً، وهو الذي يوجّهها إلى نفع النوع الإنساني ويمنعها من التهور المهلك...قد صدقوا أنه زمان ترقي الماديات الجافة، وقد كذبوا في إطلاقهم الترقي، فيظن الظان أنه ترق في كل شيء، إنما ترق في الصناعات والمخترعات لا في الأخلاق الفاضلة والديانات، فلا ينفع الترقي في الماديات إذا هبطت الأخلاق التي عليها المدار في كل شيء، وهي التي تصلح الأشياء ولا تصلح الأمور بدونها كما هو مشاهد محسوس"[37]، وهذا يبين دعوة الشيخ إلى التجديد في كل شيء، مع ربط ذلك بمصدري التشريع؛ الكتاب والسنة.

الفرع الثاني: الدروس الشفوية: كان الشيخ يلقي دروسا شفويا في كل المناسبات والأحوال، وقد "كانت خطبه في الجُمَع والأعياد والاستسقاء تعالج مشاكل الوقت، بينما كان الناس فيما سبق يخطبون بخُطَبٍ أُلِّفَتْ في ماضي الزمان، وطُبِعت طبعات قديمة، أكل عليها الدهر وشرب، ويقرؤونها على علاّتها....وقد طُبعت خطبُه في ثلاثة كتب؛ الأول سمّاه: «الخطب المنبرية على المناسبات»، والثاني سمّاه: «الفواكه الشهية للخطب المنبرية»، والثالث: «مجموع الخطب في المواضيع النافعة»،كان يتكلّم في تلك الخطب فيما يهمّ الناس في موضوع وقتهم، أو الحوادث التي حدثت في هذا الأسبوع، أو في هذا الشهر من المناسبات، فيتأمّلها، ويستنبط منها، ويستخرج مواعظ وعبر،

[36]- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص3.

[37]- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة عَصْرية، الشيخ عبد الرحمن النَّاصر بن السَّعدي، ص44.

وهكذا ينبغي لخطباء الجوامع"[38]، وسبق أن ذكرنا أن الشيخ ظهر في زمن تفرقت فيه كلمة المسلمين، وكثرت الفرق المخالفة لما كان عليه السلف الصالح في العقائد والفروع، وخيم الجمود الفكري والتقليد الأعمى الذي أثر في الجو العلمي، فتصدى الشيخ لهذه الفرق الضالة، مدافعا عن الإسلام، والذب عن الكتاب والسنة، جامعاً لكلمة المسلمين، ونابذاً الفرقة بينهم، فقد قام بأعمال جليلة، أعظمها دروسه العلمية، وخطبه المنبرية، وتأسيسه وتشجيعه لكثير من الأعمال والمشاريع الخيرية، وكان مرجع بلدته عنيزة في جميع الأمور، فهو المدرس والواعظ وإمام الجامع، وخطيبه وهو المفتي، وكاتب الوثائق ومحرر الوصايا وعاقد الأنكحة، ومستشار الناس فيما ينوبهم، كل ذلك يؤديه حسبةً لله دون مقابل مادي، وقد عرض عليه القضايا عام 1360هـ فأبى، وكان يشرف على المعهد العلمي في عنيزة عندما أُسس عام 1373هـ دون مقابل"[39]، وأما طريقته مع تلاميذه فكانت له عدة جلسات معهم يعلمهم مختلف العلوم، ففي التفسير كان يكلفهم بحفظ المقطع أولا قبل أن يشرحه، "ومن أحسن ما انتهجه الشيخ مع تلاميذه أنّه كان يعوّدهم على البحث في مسائل الخلاف، ومعرفة الصواب، وأوجه تصويبه، وبيان المرجّحات على ذلك تدليلا وتعليلاً؛ فيحصلون بذلك على جودة التعبير، واستخراج الأدلّة من النصوص الشرعية، وكان يعلّمهم أسلوب النقاش"[40].

[38]- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته، محاضرة ألقيت في جامع الأميرة نورة بنت عبد الله بجي النخيل يوم الخميس الموافق 21 / 8 / 1424 هـ ، وقد قام الأستاذ مساعد بن عبد الله بن عبد الرحمن السعدي بتفريغها، ص26-27.

[39]- التعليقات على عمد الأحكام، الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، شرح وإملاء: الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص15.

[40]- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي كما عرفته، ص26-27.

لا سبيل لخروج هذه الأمة من أزمتها، واسترجاع مجدها إلا برجوعها إلى كتاب ربها، واعتصامِها بحبله المديد، واستلهامِها هديَه الرشيد، في ضوءِ دعوة التجديدِ، ومن هذا المنطلق سعى الشيخ عبد الرحمن السعدي لخدمة هذا الدين والدعوة فيه بالتجديد وفق المنهج الرباني الصحيح، في جميع مجالات الحياة، وأهمها.

المطلب الأول: التجديد في الجانب العقدي.

"كان له رحمه الله عناية بالغة بالعقيدة الإسلامية، كشأن علماء أهل السنة والجماعة، وقد خصها بمؤلفات عديدة أفردها لبيان العقيدة وتوضيحها، وللرد على من خالفها، ومؤلفاته التي أفردها في العقيدة تربو على عشرة مؤلفات، ثم إنه يُعنى في العقيدة في سائر مؤلفاته، وكتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان يعد مرجعا هاما في بيان العقيدة وتوضيحها، والرد على من خالفها، وكذلك خلاصة هذا التفسير المسمى بتيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القران، وغيرها من مؤلفاته"[41]، ومن معالم التجديد في العقيدة نلمح:

الفرع الأول: طريقة التجديد عنده:

أولا: التأليف في العقيدة: وقد كان ملمح التجديد فيها من خلال:

أ- **تأليف كتب خاصة بالرد على أهل البدع والضلال:** منها كتاب «تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله» وهي رسالة صغيرة رد فيها على عبد الله بن علي القصيمي الذي ألحد في آخر زمانه، فأنكر وجود الله في كتابه، وسخِر من الرسل والصحابة وعلماء الإسلام حيث قال: "فكان هذا أكبر عداء ومهاجمة للدين فوجب على كل من عنده علم أن يبين ما يحتوي عليه كتابه من العظائم خشية اغترار من ليس له بصيرة بكلامه"[42].

ب- **شروح لكتب مصنفة في العقيدة:** منها «توضيح الكافية الشافية» وهو نثر لنونية ابن القيم المسماة بالكافية الشافية في الانتصار للفرق الناجية قال فيه:

[41]- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبد الرزاق عبد المحسن العبَّاد، ص9.

[42]- مقدمة رسالة تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله.

"ولما كان النظم معناه بعيد المنال، ودلالته على المعنى المراد يكثر فيها الاشتباه والإشكال، أحببت أن أقربه للقارئين بحله إلى معناه المنثور فقط من غير زيادة على ما دل عليه، إلا إذا اقتضت الحال الزيادة أو كان المعنى يتوقف عليها"[43]، وكذلك كتاب «التوضيح لشجرة الإيمان» وهي رسالة صغيرة ذكر بأنها "تشتمل على مباحث الإيمان التي هي أهم مباحث الدين، وأعظم أصول الحق واليقين، مستمدا ذلك من كتاب الله الكريم الكفيل بتحقيق هذه الأصول تحقيقا لا مزيد عليه، ومن سنة نبيه التي توافق الكتاب وتفسره، وتعبر عن كثير من مجملاته، وتفصل كثيرا من مطلقاته، مبتدئا بتفسيره..."[44]، أيضا «التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة» وهي رسالة صغيرة علق فيها باختصار على العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام، وكتاب «الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين» من نونية ابن القيم، أيضا «الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية» وهو شرح متوسط لتائية شيخ الإسلام، وغيرها.

ت- **تأليف كتب ابتداءً:** تتمثل في تأليفه للكتب ابتداءً في الرد على الملحدين كرسالة انتصار الحق وهي عبارة عن محاورة دينية اجتماعية بين رجلين كانا متصاحبين رفيقين مسلمين يشتغلان في طلب العلم، فتغلبت على أحدهما دعاية الملحدين، فدارت بينهما هذه المحاورة وانتهت بإقناع الناصح زميله بفساد ما ذهب إليه، حيث سلك فيها مسلك المناظر للتمرن على الاستدلال ليعطي للباحث فكرة عن حسن الرد، مع سعة النظر، وأن الخلاف في المسائل لا يوجب القدح في المخالف، بل إتباع الحق أينما وجد.

ثانيا: العناية بجانب التقعيد والضوابط في مسائل العقيدة: فقد اعتنى بالتقعيد المبني على الكتاب والسنة، ومن الأمثلة على ذلك تأليفه لكتاب في الأسماء والصفات، كذلك ذكره لبعض القواعد المتعلقة بأسماء الله وصفاته في مقدمة شرحه لكتاب تفسير أسماء الله الحسنى، وهذه القواعد هي: القاعدة الأولى: أسماء الله كلها حسنى،

[43]- مقدمة توضيح الكافية الشافية.

[44]- توضيح الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن قيم الجوزية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص7.

القاعدة الثانية: الإيمان بأسماء الله، وصفاته، وأحكام الصفات، القاعدة الثالثة: دلالة الأسماء على الذات، والصفات تكون بالمطابقة، والتضمن، والالتزام، القاعدة الرابعة: من أسماء الله ما يرد مفرداً، ومنها ما يرد مقروناً مع غيره لأن الكمال الحقيقي من اجتماعهما[45].

ثالثا: سهولة اللغة في تقرير المسائل العقدية: فقد كان كلامه فيها سهلا واضحا يفهمه العامي فضلا على المتعلم، مع جزالته وقوته لربط مسائل الاعتقاد بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة.

الفرع الثاني: نماذج من التجديد في العقيدة: يتمثل التجديد في الجانب العقدي عند الشيخ من خلال عرضه للانحرافات الموجودة بين المسلمين، وبيان خطرها والتحذير منها وكيفية معالجتها، ويظهر ذلك من خلال إثبات صفات الله وأسمائه كما أثبتها أهل السنة والجماعة، ومن نماذج ذلك عند تعرض أهل الفرق لتعريف كلام الله بيَّن قول أهل السنة والجماعة في ذلك حيث قال: "ومن قول أهل السنة والجماعة قولهم في الكلام، وأن الله لم يزال له الكمال المطلق، فكلامه القران هو المقروء بالألسنة، المحفوظ في الصدور، المسموع بالآذان، وكلامه من جملة صفاته الفعلية فهو متصف به، وهو متعلق بمشيئته وقدرته، وليس مخلوقا، لأن الكلام صفة المتكلم"[46]، نجد أن الشيخ قد أيد قول أهل السنة والجماعة، الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، فأطال في الردود على هاته الفرق ناصرا للحق، واستدل لذلك بعدة آيات منها قوله عند تفسيره لـ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا﴾ [مريم: 52] "في هذا إثبات صفة الكلام لله تعالى وأنواعه من النداء والنجاء كما هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافا لمن أنكر ذلك من الجهمية والمعتزلة ومن نحا نحوهم"[47]، ومن الأدلة أيضا عند قوله تعالى:﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ [يس: 58]

[45] - تفسير أسماء الله الحسنى للشيخ عبد الرحمن السعدي، جمعا ودراسة إعداد: د. عبيد بن علي العبيد، ص68.

[46] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص75.

[47] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص577.

قال: "ففي هذا كلام الرب تعالى لأهل الجنة وسلامه عليهم وأكده بقوله قولا"[48]، ومنعها قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: 164] قال: "أي مشافهة منه إليه بلا واسطة، حتى اشتهر بهذا عند العالمين فيقال موسى كليم الرحمن"[49]، وغيرها من الآيات، كما رد على الخائضين في معنى الاستواء، حيث ذكر أولا أن معنى استوى ترد في القران على ثلاثة أحوال فتارة تكون متعدية بنفسها، وتارة تكون متعدية بـ على، وتارة تكون متعدية بـ إلى، ثم ذكر أن لها في كل موضع معنى خاص يختلف عن الآخر، قال: واستوى ترد في القرآن على ثلاثة معاني: فتارة لا تعدى بالحرف، فيكون معناها، الكمال والتمام، كما في قوله عن موسى:﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ﴾ [القصص: 14]، وتارة تكون بمعنى علا وارتفع، وذلك إذا عديت بـ على كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ﴾[البقرة: 29] ﴿لِتَسۡتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ﴾ [الزخرف: 13]، وتارة تكون بمعنى قصد كما إذا عديت بـ إلى كما في هذه الآية، أي لما خلق تعالى الأرض، قصد إلى خلق السماوات ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ﴾ فخلقها وأحكمها، وأتقنها،﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ ف ﴿يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَا﴾ [سبأ: 2]"[50]، ثم بيَّن عقيدة السلف الصالح في هذه الصفة فقال: "ويقرون ويعتقدون بجميع ما ثبت في الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته وأفعاله، ويقولون أنه على خلقه مستو على عرشه"[51]، ثم أثبت الشيخ لفظ الاستواء على منهجهم فقال: "نعرف ربنا بأنه عليٌّ بكل معنى واعتبار على الذات وعلو القدر وعلو القهر، وأنه بائن من خلقه مستو على عرشه كما وصف لنا نفسه بذلك، والاستواء معلوم والكيف مجهول، فقد أخبرنا أنه ٱسۡتَوَىٰٓ ولم يخبرنا عن الكيفية، وكذلك نقول في جميع صفات الباري أنه أخبرنا بها ولم يخبرنا عن كيفيتها فعلينا أن نؤمن بكل ما أخبرنا في كتابه وعلى لسان رسوله ولا نزيد على ذلك

[48]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص819.

[49]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص234.

[50]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص38.

[51]- توضيح الكافية الشافية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص95.

ولا ننقص منه"[52]، وقد أشار في توضيحه للكافية إلى كثرة الأدلة في ذلك وتنوعها فقال: "ذكر المصنف-يقصد ابن القيم- واحدا وعشرين نوعا من الأدلة على هذه المسألة العظيمة كل نوع منها تحته من الأفراد ما لا يعد ولا يحصى"[53]، ثم أخذ رحمه الله يعدد هذه الأنواع مع الأدلة منها أن الله أخبر بأنه مستو على عرشه في سبعة مواضع من القران وكلها جاءت بلفظ على العرش؛ وعلى تدل على العلو والارتفاع، وأن وصفه سبحانه بالأعلى تكرر في كتاب الله وهذا يدل على علوه من جميع الوجوه، وكان الشيخ إذا مر بآيات الاستواء في تفسيره فإنه ينبه عليها، ويشير إلى دلالته على علو الله على جميع خلقه، من ذلك عند تفسيره لقوله: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: 54] "استواء يليق بجلاله فوق جميع خلقه"[54]، ثم قام بدحض شبه المنكرين لهذه الصفة منها قولهم الاستواء يقتضي التجسيم، فأجاب الشيخ عن هذه الشبهة بأن جميع الصفات وردت في الكتاب والسنة فكيف جاز لكم تأويل بعضها وترك بعضها فإن قالوا تأولنا التجسيم نقول لهم "بأن تفريقكم بين الأمرين تفريق بين متماثلين، إذ أنكم إذا تأولتم صفة وقعتم في مثل ما فررتم منه، فأثبتوا جميع الصفات فالباب واحد، وإلا فبينوا الفرق بين ما نفيتم وبين ما أثبتم، ومن المعلوم أنهم لا يهتدون إلى الفرق بين الصفات بإثبات بعضها ونفي بعضها فالواجب إذا هو إتباع السلف الصالح، وذلك بإثبات ما أثبته الله لنفسه، وما أثبته له رسوله من صفات الكمال"[55].

المطلب الثاني: التجديد في الجانب الدعوي.

على العالم بيان الدعوة إلى الله، والإرشاد والهداية أعظم مما على غيره ممن ليس بعالم، وعلى القادر ببدنه ويده أو ماله أو جاهه، وقوله أعظم مما على من ليست له تلك القدرة، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: 16]، ورحم الله من أعان على

[52]- سؤال وجواب في أهم المهمات، للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص7- 8.

[53]- توضيح الكافية الشافية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص95.

[54]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص38.

[55]- توضيح الكافية الشافية، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص95.

الدين ولو بشطر كلمة، وإنما الهلاك في ترك ما يقدر عليه العبد من الدعوة إلى هذا الدين[56].

الفرع الأول: ملامح التجديد: تظهر في عدة نقاط منها:

أ- **وجوب مزج المبادئ النظرية بالممارسات العلمية:** دعا الشيخ رحمه الله لضرورة مزج القواعد الأساسية التي تستنبط من القران والسنة، بهدف ربط العلوم النافعة التي يتحصلها الإنسان بالعمل، حيث قال: "العمل بالشريعة فيه إصلاح الأرض والبلاد، واستقامة الأمور؛ والعمل بالمعاصي من سرقة وغيرها فيها فساد ذلك"[57]، لكون العلوم النافعة مع الأعمال الصالحة تمثل الصراط المستقيم المؤدي إلى الجنة.

ب- **ربط العلم بالتعلم في المحتوى الدراسي:** من ملامح التجديد التي دعا إليها الشيخ رحمه الله أن تربية الشخص لا تكون إلا بالرجوع للكتاب والسنة، كما ركز على ضرورة العناية بمحتوى المواد الدراسية، وأن يكون مستمد من تعاليم القران والسنة، إذ يقول: "تكوين الأمة وتربية أخلاقهم يكون على جانب من العلم بكتاب الله وسنة رسوله، ومعرفة بتاريخ الإسلام ورجاله، ومعرفة الأسباب المضعفة للأمة والسعي في إزالتها"

ت- **الدعوة إلى التدرج في التعليم:** حيث راعى البدء في التعليم بالشيء الأهم، حيث قال: "السعي في إصلاح التعليم، وأن تكون المدارس يعلم فيها الأهم فالأهم من العلوم النافعة للدنيا والدين، وأن يكون الدين هو الأصل، وأن يكون غيره هو وسيلة وتبعا له وأن يكون الغرض الوحيد من الناجحين فيها المتخرجين أن يكونوا صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم، متربين بالأخلاق النافعة مهتمين بتربية الأمة، فإن أكثر المدارس الآن إنما هي بالعكس من هذا الأمر الفنون الدنيوية هي الأصل، وعلوم الدين يجعل لها جزء ضعيف من التعليم، ولا يعتني بأخلاق

[56] - القول السديد في مقاصد التوحيد، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: صبري بن سلامة شاهين، ص90.

[57] - فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص47.

التلاميذ وآدابهم، وإنما الغرض منها المادة وأن يخرج منها تلاميذ يصلحون للوظائف الدنيوية المادية البحتة، وهذا أكبر نقص وأكبر الدواعي للضعف والانحلال"[58].

ث- **الدعوة إلى أسلمة العلوم:** يرى الشيخ ضرورة توجيه العلوم والمعارف توجيها إسلاميا حتى تكون علوما نافعة، وحذَّر من أضرار الفصل بين العلوم الطبيعية والدين فقال: "كل علم ومعرفة وآثار ونتائج، مهما عظمت وترقت، إذا لم تكن مبنية على الدين فإنها ناقصة نقصا عظيما"[59].

الفرع الثاني: نماذج تطبيقية.

النموذج الأول: عند قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، قال: "ومن أعظم الاقتداء بهم، الاقتداء بتعليماتهم، وكيفية إلقاء العلم على حسب مراتب الخلق، والصبر على التعليم، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وبهذا وأمثاله كان العلماء ورثة الأنبياء، ومن فوائد معرفة الرسول ﷺ، معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه وفهم المعنى، والمراد منها موقوف على معرفة أحوال الرسول، وسيرته مع قومه وأصحابه وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة والأمكنة والأشخاص تختلف اختلافا كثيرا، فلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منه لذلك، لحصل من الغلط على الله وعلى رسوله، وعلى مراد الله من كلامه، شيء كثير، وهذا إنما يعرفه من عرف ما في أكثر التفاسير من الأغلاط القبيحة التي ينزه عنها كلام الله، وغير ذلك من الفوائد المفيدة، والنتائج السديدة"[60].

النموذج الثاني: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾[الأنفال: 61] قال: "أن العلم بذلك حقيقة المعرفة، يفتح للإنسان باب الخوف والرجاء، اللذين إن

---

[58]- فوائد مستنبطة من قصة يوسف عليه السلام، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص26- 27.

[59]- الرياض الناظرة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص114.

[60]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص325.

خلا القلب منهما خرب كل الخراب، وإن عمر بهما أوجب له الخوف الانكفاف عن المعاصي، والرجاء تيسير الطاعة وتسهيلها، ولا يتم ذلك إلا بمعرفة تفاصيل الأمور التي يخاف منها وتحذر؛ كأحوال القبر وشدته، وأحوال الموقف الهائلة، وصفات النار المفظعة، وبمعرفة تفاصيل الجنة وما فيها من النعيم المقيم، والحبرة والسرور، ونعيم القلب والروح والبدن، فيحدث بسبب ذلك الاشتياق الداعي للاجتهاد في السعي للمحبوب المطلوب، بكل ما يقدر عليه"[61]، كما حث القائمين على المناهج التعليمية بالاهتمام بها فقال:"فالواجب قبل كل شيء على المسلمين نحو المدارس أن يكون اهتمامهم بتعليم العلوم الدينية قبل كل شيء"[62].

النموذج الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ﴾[هود: 52] قال: "أن الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئا منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم أو أهل وطنهم الكفار، كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان، فعلى هذا لو ساعد المسلمون الذين تحت ولاية الكفار وعملوا على جعل الولاية جمهورية يتمكن فيها الأفراد والشعوب من حقوقهم الدينية والدنيوية، لكان أولى من استسلامهم لدولة تقضي على حقوقهم الدينية والدنيوية وتحرص على إبادتها وجعلهم عمَلَةً وخَدَمًا لهم، نعم إن أمكن أن تكون الدولة للمسلمين وهم الحكام فهو المتعين ولكن لعدم إمكان هذه المرتبة فالمرتبة التي فيها دفع ووقاية للدين والدنيا مقدمة والله أعلم"[63].

النموذج الرابع: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [النحل: 102] قال: "يهديهم إلى حقائق الأشياء ويبين لهم الحق من الباطل والهدى من

[61] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص325.

[62] - سؤال وجواب، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص29.

[63] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص388.

الضلال، ويبشرهم أن لهم أجرا حسنا، ماكثين فيه أبدا، وأيضا فإنه كلما نزل شيئا فشيئا، كان أعظم هداية وبشارة لهم مما لو أتاهم جملة واحدة، وتفرق الفكر فيه، بل ينزل الله حكما وبشارة، فإذا فهموه وعقلوه وعرفوا المراد منه وتروا منه أنزل نظيره وهكذا، ولذلك بلغ الصحابة رضي الله عنهم به مبلغا عظيما، وتغيرت أخلاقهم وطبائعهم، وانتقلوا إلى أخلاق وعوائد وأعمال فاقوا بها الأولين والآخرين، وكان أعلى وأولى لمن بعدهم أن يتربوا بعلومه ويتخلقوا بأخلاقه، ويستضيئوا بنوره في ظلمات الغي والجهالات، ويجعلوه إمامهم في جميع الحالات، فبذلك تستقيم أمورهم الدينية والدنيوية"[64].

المطلب الثالث: التجديد في الجانب الأخلاقي.

ومن نصر دين الله تعلم كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[65].

الفرع الأول: ملامح من تجديده.

أ-**النظم الإسلامية أساس الأخلاق:** تحدث أولا عن الأخطاء التي وقع فيها المسلمون فكانت سببا لضعف أخلاقهم حيث قال: " من أكبر الأغلاط وأعظم الأخطاء استمداد الحكومات الإسلامية والجماعات والأفراد نظمهم وقوانينهم المتنوعة من النظم الأجنبية، وهي غاية الخلل والنقص؛ وتركهم الاستمداد من دينهم وفيه الكمال والتكميل، ودفع الشر والفساد، ما بقي من الإسلام إلا اسمه ورسمه، نتسمى بأننا مسلمون، ونترك مقومات ديننا وأسسه وأعماله، ونذهب نستمدها من الأجانب، وسبب ذلك: الجهل الكبير بالدين، وإحسان الظن بالأجانب... فلو علمنا حق العلم أن في ديننا ما تشتهيه الأنفس وتمتد إليه الأعناق من المبادئ

[64]- نفس المرجع، ص447.

[65]- نفس المرجع، ص1015.

الراقية، والأخلاق العالية، والنظم العادلة، والأسس الكاملة، لعلمنا أن البشر كلهم مفتقرون غاية الافتقار أن يأووا إلى ظله الظليل الواقي من الشر الطويل"[66].

ب- **تحصيل العلوم بتطبيق الشريعة:** أن يأخذ الإنسان الكتاب بقوة؛ أي بجد واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه[67]، ولما سئل عن موانع الإيمان قال: "قد ذكره الله في كتابه وأجاب عنه بذكر الأسباب الواقعة المانعة، وبالموانع العائقة، وبذكر الأجوبة عن هذا الإيراد، لا يهول العبد ما يراه من إعراض أكثر البشر عنه، ولا يستغرب ذلك، فأفول قد ذكر الله لعدم الإيمان بالدين الإسلامي موانع عديدة واقعة من جمهور البشر، منها الجهل به وعدم معرفة حقيقته، وعدم الوقوف على تعاليمه العالية وإرشاداته السامية، والجهل بالعلوم النافعة أكبر عائق، وأعظم مانع من الوصول إلى الحقائق الصحيحة والأخلاق الجميلة"[68].

ت- **الاهتمام بمقاصد القران وأنه للهداية:** "وقد أخبر الله في عدة آيات أن القرآن هدى للناس وأنه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، ويهدي للتي هي أقوم، فكل أمر فيه خير وصلاح ونفع فالقرآن يهدي إليه، ويرشد العباد إليه"[69].

الفرع الثاني: نماذج تطبيقية.

النموذج الأول: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الحديد: 16] قال: "أي ألم يجيء الوقت الذي تلين به قلوبهم، وتخشع لذكر الله الذي هو القران، وتنقاد لأوامره وزواجره، وما نزل من الحق الذي جاء به محمد ﷺ وهذا فيه الحث على الاجتهاد على خشوع القلب لله تعالى، ولما أنزله من

[66]- الرياض الناظرة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص126.
[67]- الرياض الناظرة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص750.
[68]- سؤال وجواب، الشيخ عبد الرحمن السعدي، ص26.
[69]- الدلائل القرآنية في أن العلوم والأعمال النافعة عَصْرية، الشيخ عبد الرحمن النَّاصر بن السَّعدي، ص16.

الكتاب والحكمة، وأن يتذكر المؤمنون المواعظ الإلهية والأحكام الشرعية كل وقت، ويحاسبوا أنفسهم على ذلك"[70].

النموذج الثاني: عند تفسيره لسورة مريم قال عند قوله تعالى: ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا﴾ [مريم: 76] قال: "ومناسبة ذكر الباقيات الصالحات والله أعلم أنه لما ذكر أن الظالمين جعلوا أحوال الدنيا من المال والولد، وحسن المقام ونحو ذلك، علامة لحسن حال صاحبها، أخبر هنا أن الأمر ليس كما زعموا، بل العمل الذي هو عنوان السعادة، ومنشور الفلاح، هو العمل بما يحبه الله ويرضاه"[71].

النموذج الثالث: عند تفسيره لقوله تعالى:﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199] قال: "هذه الآية جامعة لحسن الخلق مع الناس، وما ينبغي في معاملتهم، فالذي ينبغي أن يعامل به الناس، أن يأخذ العفو، أي ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم ويغض طرفه عن نقصهم، ولا يتكبر على الصغير لصغره، ولا ناقص العقل لنقصه، ولا الفقير لفقره، بل يعامل الجميع باللطف، والمقابلة بما تقتضيه الحال وتنشرح له صدورهم، ﴿وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾ أي بكل قول حسن وفعل جميل، وخلق كامل للقريب والبعيد، فاجعل ما يأتي إلى الناس منك، إما تعليم علم، أو حث على خير، من صلة رحم، أو بِرّ والدين، أو إصلاح بين الناس، أو نصيحة نافعة، أو رأي مصيب، أو معاونة على بر وتقوى، أو زجر عن قبيح، أو إرشاد إلى تحصيل مصلحة دينية أو دنيوية، ولما كان لا بد من أذية الجاهل، أمر اللّه تعالى أن يقابل الجاهل

[70] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص990.

[71] - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص581.

بالإعراض عنه وعدم مقابلته بجهله، فمن آذاك بقوله أو فعله لا تؤذه، ومن حرمك لا تحرمه، ومن قطعك فَصِلْهُ، ومن ظلمك فاعدل فيه"[72].

المطلب الرابع: التجديد في الجانب السياسي.

الفرع الأول: ملامح من تجديده.

أولا: التأليف في السياسة:

ويتمثل في تأليفه لرسالة احتوت على عرض خمس مشاكل كأنموذج لغيرها من المشاكل مع بيان الحلول لها، والمشاكل التي ذكرها فيها هي مشكلة الدين والعقيدة، مشكلة العلم، مشكلة الغنى والفقر، مشكلة السياسة الداخلية والسياسة الخارجية، واسم الرسالة «الدين الصحيح يحل جميع المشاكل»، وكتاب «واجب المسلمين» تحدث فيه عن الجهاد وأسباب القوة المعنوية والدينية، وواجب الأمة خاصة الرؤساء، كما تحدث فيه عن أنواع الجهاد وحكمه، والطرق التي ترغب فيه، قال: "نزف إليك أيها القارئ الكريم هذه الرسالة التي تعتبر في الحقيقة سياسة شرعية لسلوك الأمة والفرد في الجهاد والمشورة وفوائدها، ورسم الخطة في الاستعداد الداخلي والخارجي"[73].

ثانيا: من ملامح التجديد عند الشيخ:

أ- **الأهداف الجهادية:** لأهمية هذا الباب أقرَّ الشيخ بوجوب القيام به مع مرعاة حال المسلمين، وأن له حالتين هما: حال الضعف العام، وفيها ينبغي للمسلم الاقتصار على الدعوة إلى الدين وبيان محاسنه وجذب الناس إليه، وحال القوة والمنعة وفيها ينبغي على المسلم الجهاد باليد مع الدعوة إذ يقول: "قد أوجب الله على المؤمنين الجهاد في سبيله والاعتصام بدينه الذي هو حبله، والدعوة إلى ذلك،

[72]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ص 313.

[73]- واجب المسلمين، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص3.

والألفة والاجتماع والتعاون على الخير والبر والتقوى والاستعانة بالله في جميع أمورهم، وقوة التوكل عليه والقيام، بالمستطاع المقدور عليه من الدين والتقوى، وتعلم ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم من العلوم والفنون النافعة التي يحصل بها قيام الدين والأمة"[74]، لأنه قد يتصور الإنسان أن الجهاد إنما هو خاص بمجاهدة الأعداء، ولكن الشيخ دفع ذلك التصور بأنه يشمل جميع الأمور التي يحتاجون إليها.

ب-**مقومات السياسة الصحيحة-اتخاذ كافة السبل لتقوية الدولة الإسلامية مع الدعوة للتضامن-**: "السعي الحثيث في تقية المسلمين والسعي في إزالة الضغائن والعداوة الواقعة بين أفرادهم وجماعاتهم وحكوماتهم بالدعايات والمواعظ المناسبة للحال، وأن يكون صوت المسلمين واحدا يتكلم ويدعو إليه العلماء والكبراء وجميع طبقات الناس كلهم يتفقون لهذه الدعوة بحسب إمكانهم"[75].

ت- **تقديم الأفضل على الفاضل:** قال:"السعي إلى إصلاح ذات البين هو أفضل الأعمال، وأنه أفضل من استغراق الزمان بالصوم والصلاة، وغيرهما....يجب على المؤمنين أن يحذروا غاية الحذر من المخذلين المرجفين ومن المفسدين بينهم في السعي في الفتن والتفريق بينهم فان هؤلاء أضر عليهم من العدو المحارب"[76].

ث- **الأمر بالشورى في كل الأمور**: الأمور المشتبه في أصلها أو في تطبيقها على الواقع وإدخال الأمور الواقع فيها نفيا وإثباتا وطلبا وهربا، فهذا قد أمروا أن يتشاوروا فيه، وينظروا فيه من جميع نواحيه[77]، ثم استدل لذلك بآيات الشورى، ﴿وَشَاوِرْهُمْ ﴾[آل عمران: 159]، وقوله﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ ﴾[الشورى: 38].

ج- **الفرع الثاني: نماذج تطبيقية.**

[74]- واجب المسلمين، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص6.

[75]- واجب المسلمين، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص7.

[76]- واجب المسلمين، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص7 و11.

[77]- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص86.

النموذج الأول: لما تحدث عن الرسالة النبوية قال: "هذه الرسالة تتضمن التنبيه على واجب المسلمين نحو دينهم، ووجوب التعاون بينهم في جميع المصالح والمنافع الكلية؛ الدينية والدنيوية"[78]، ثم دعا للصلح في كل الأمور والأحوال، لأن الدين يدعو إليه.

النموذج الثاني: رفض الشيخ إقصاء الشريعة عن حكم بلاد الإسلام فقال في كتابه الرياض الناضرة: "أما عقائد هذا الدين وأخلاقه وآدابه ومعاملاته، فقد بلغت من الكمال والحسن والنفع والصلاح، الذي لا سبيل إلى الصلاح بغيره ... وكذلك أحكامه السياسية ونظمه الحكمية والمالية مع أهله ومع غيرهم فإنها في نهاية الكمال والإحكام والسير في صلاح البشر كلهم... وليس مستمدًا من نظم الخلق وقوانينهم الناقصة الضئيلة، وبهذا وشبه نعرف غلط من يريد نصر الإسلام بتقريب نظمه إلى النظم التي جرت عليها الحكومات ذات القوانين والنظم المقصورة ... وقد ابتلي بهذا كثير من العصريين بنية صالحة، ولكنهم مغرورون مغترون بزخارف المدنية الغربية التي بنيت على تحكيم المادة وفصلها عن الدين فعادت إلى ضد مقصودها فذهب الدين ولم تصلح لهم الدنيا"[79].

النموذج الثالث: عند شرحه للآيات التي تتحدث عن الحكم قال: "التعامل السياسي الداخلي والخارجي قال" قد قررت شريعة الإسلام مسائل السياسة أكمل تقرير، وهدت إلى جميع ما ينبغي سلوكه مع المسلمين ومع غيرهم بأحسن نظام وأعدله، وجمعت فيه بين الرحمة والقوة، وبين اللين والشفقة، والرحمة بالخلق، مهما أمكنت الأحوال، فإذا تعذر ذلك استعملت القوة بحكمة وعدل، لا بظلم وعنف قال تعالى إن الله يأمر بالعدل.....كفيلا" فأمر الله بالعدل مع كل أحد، وبالإحسان والرحمة في كل أحد، وخصوصا القرابة ومن لهم حق على الإنسان، ونهى عن الفحشاء والبغي

[78]- جهاد الأعداء ووجوب التعاون بين المسلمين، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص5.

[79]- الرياض الناظرة، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ص149-150.

على الخلق في دمائهم وأموالهم وأعراضهم وحقوقهم، وأمر بوفاء العهود والمحافظة عليها، وحذَّر من نقضها"[80].

خاتمة:

الحمد لله رب العلمين الذي بنعمته تتم الصالحات, والحمد لله الذي يسر لنا الصعاب، وفتح لنا الأبواب فله الثناء كله، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وصحابته الغر الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد هذه الجولة اليسيرة نورد بعض النتائج والتوصيات:

أولا: النتائج المتوصل إليها:

1- أن التجديد في التفسير فيه ضوابط متعلقة بالمفسر والمنهج الذي يتبعه لفهم كلام الله الفهم الصحيح، واجتنابا لوقوع المفسر في الانحرافات والضلالات في فهم كتاب الله.

2- أن التجديد في التفسير بنفي كل دخيل عنه مهمة عظيمة، لا يقوم بها إلا من حباه الله ملكة عظيمة في الفكر وبعد النظر.

3- أن التجديد في التفسير هو معالجة القضايا المعاصرة والمستجدات من خلال هدايات القران.

4- إن من أهم ضوابط التجديد في التفسير عند الشيخ أن يكون المجدد على دراية تامة بأحوال عصره، وأن لا يكون التجديد في الأمور الغيبية والأصول الثابتة كأصول الأخلاق.

5- إن من أهم ملامح التجديد عند الشيخ في الجانب العقدي عنايته بفقه الأسماء والصفات، وتأليف الكتب والشروح في ذلك لتقريب وتبسيط فهمها لعامية الناس، ومحاربة البدع والخرافات، أما في الجانب الدعوي فيتمثل من خلال تعلم العلوم النافعة والدعوة إليها وإلى العمل بها، والبدء في التعليم بالأهم قبل المهم في شتى مجالات الحياة.

[80]- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص84.

6- من ملامح التجديد في الجانب العملي هو سعي الشيخ لتوحيد كلمة المسلمين، ونبذ التفرق والتشتت، وحماية الدعوة من خلال نشرها بمختلف الطرق

7- الدعوة إلى مزج المبادئ النظرية بالممارسات العلمية، وربط العلم بالتعلم في المحتوى الدراسي، والدعوة إلى أسلمة العلوم.

ثانيا: التوصيات:

- وضع قوانين تفرق بين مصطلح التجديد كضابط يقرب الناس لفهم القران الفهم الصحيح مع ربطه بالواقع المعاصر.
- الدعوة لتجديد الوسائل والطرق التي تخدم كتاب الله خدمة علمية صحيحة، مع دحض وبيان الاتجاهات المنحرفة بأسلوب مبسط يبين أهدافها ووسائلها.
- ضرورة تذكير الناس بتوجيهات الكتاب والسنة في سائر المناسبات التي تقع، وجميع المواسم التي تتجددُ وتدورُ على مرِّ الأيام والشهورِ.
- على المؤسسات الحكومية التعليمية وغيرها، أن تجعل مادة التربية الإسلامية هي الأساس في جميع المراحل التعليمية، وأن يكون غيرها من العلوم هو وسيلة تبعا لها، وأن يكون الغرض منها هو وجود جيل من المتخرجين صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم.

وفي الختام أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.